العدد (٥٦٤) شعبان ١٤٣٣ هـ - يونيو / يوليو ٢٠١٢ م





محمد بن طارق الفوزان
باحث كويتي

إن كتاب المحصول لفخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦) (١) يعد من عمد كتب علم أصول الفقه، فهو عمدة في نقل الأقوال والاستدلال والإيرادات والنقود، وقد كان له أثر كبير على من ألف بعده في فن الأصول، بل لم يصنف مصنف في هذا الفن بعد المحصول إلا وقد استفاد منه فائدة كبيرة إما مباشرة أو بواسطة. ولما كان هذا الكتاب رفيع الشأن عالي المنزلة أردت أن أجمع ما ألف عليه من شرح أو اختصار، ولا أذكر هنا إلا ما كان محققًا أو مخطوطًا دون المفقود. وقبل الشروع في المقصود ينبغي أن تعلم أن الرازي لخص كتابه المحصول من أربعة كتب وهي: كتاب العمد للقاضي عبدالجبار (ت٤١٥) وشرحه لأبي الحسين البصري (ت٤٣٦)، وكتاب المعتمد لأبي الحسين أيضا، وكتاب البرهان لإمام الحرمين الجويني (ت٤٧٨)، وكتاب المستصفى للغزالي (ت٥٠٥) (٢)، نص على ذلك القرافي في نفائس المحصول (٩١/١)، وابن خلدون في مقدمته (١٨/٣)، وقال الإسنوي (ت٧٧٢): «والمحصول استمداده من كتابين لا يخرج عنهما غالبا: أحدهما: المستصفى لحجة الإسلام الغزالي، والثاني: المعتمد لأبي الحسين البصري حتى رأيته ينقل منهما الصفحة أو قريباً منها بلفظها. وسببه على ما قيل: إنه كان يحفظهما» (نهاية السول بشرح منهاج الوصول إلى علم الأصول. ص/٥-٦). وقد طبع المحصول في ستة مجلدات بتحقيق الدكتور طه جابر العلواني (مؤسسة الرسالة). والآن لنشرع في المقصود:

أولا: شروح المحصول والتعاليق عليه: وهي أربعة

١- نفائس الأصول في شرح المحصول للقرافي (ت٦٨٤)، وهو شرح موسوعي استمد مادته مما يزيد على ثلاثين كتابا، وأكثر فيه القرافي من الإيرادات ولا غرو فهو القائل: «وما لا أعرفه وعجزت قدرتي عنه فحظي منه معرفة إشكاله فإن معرفة الإشكال علم في نفسه وفتح من الله تعالى» (الفروق- ١٢١/١). وقد طبع النفائس في تسعة مجلدات (دار الكتب العلمية)، كما حقق- أعني نفائس المحصول- في ثلاث رسائل علمية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض (الأولى للدكتور عياض السلمي، والثانية للدكتور عبدالكريم النملة، والثالثة للدكتور عبدالرحمن المطير).

٢- الكاشف عن المحصول في علم الأصول لشمس الدين الأصفهاني (ت٦٧٢)، قال ابن السبكي: «وشرحه للمحصول حسن جدا، وإن كان مؤلفه قد وقف على شرح القرافي، وأودعه الكثير من محاسنه، لكنه أوردها على أحسن أسلوب، وأجود تقرير، بحيث إنك ترى الفائدة من كلام القرافي- وإن كان هو المبتكر لها- كالعجماء، وتراها من كلام هذا الشيخ الأصفهاني قد تنقحت وجرت على أسلوب التحقيق- ولكن الفضل للقرافي» (طبقات الشافعية- ١٠١/٨). وقد طبع في ستة مجلدات (دار الكتب العلمية)، كما حقق في ست رسائل علمية في الجامعة الإسلامية

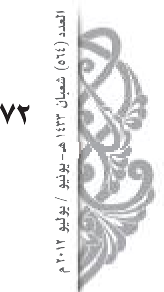
بالمدينة المنورة.
٣- وللآمدي (ت٦٣١) كتاب نقد فيه مواضع من المحصول واسمه: «المآخذ على المحصول». وقد حقق في جامعة الأزهر.
٤- ولسراج الدين الأرموي (ت٦٨٢) كتاب في ذلك أيضا واسمه: «مقاصد العقول من معاقد المحصول». له نسخة في دار الكتب المصرية ضمن مجموع برقم (٣٠) آخرها في أثناء الكلام عن الأوامر.
ثانيا: مختصرات المحصول: وهي سبعة
١- اختصره الرازي نفسه في كتاب «منتخب المحصول». وقد حققه الدكتور عبدالمعز حريز في رسالة علمية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وقد شرح القرافي المنتخب وأحال عليه في نفائس الأصول (١٧٣٤/٤) لكنه أنكر نسبته للرازي (نفائس المحصول (١٠٥/١)).
٢- واختصره أمين الدين المظفر التبريزي (ت٦٢١) في «تنقيح محصول ابن الخطيب في أصول الفقه». وقد حققه الدكتور حمزة زهير حافظ في رسالة علمية بجامعة أم القرى بمكة.
٣- واختصره نجم الدين النقشواني (ت٦٥١ تقريبا) في «تلخيص المحصول لتهذيب الأصول». وقد حققه الدكتور صالح بن عبدالله الغنام في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٤- «الحاصل من المحصول» لتاج الدين الأرموي (ت٦٥٦) وقد طبع في ثلاثة مجلدات بتحقيق الدكتور عبدالسلام محمود أبوناجي (دار المدار الإسلامي). واختصر البيضاوي هذا الكتاب في «منهاج الوصول إلى علم الأصول»، قال الإسنوي (ت٧٧٢): «واعلم أن المصنف (البيضاوي) رحمه الله، أخذ كتابه من الحاصل للفاضل تاج الدين الأرموي» (نهاية السول بشرح منهاج الوصول إلى علم الأصول. ص/٥).
وقد طبع المنهاج عدة طبعات منها طبعة بتحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل في مجلد لطيف (دار ابن حزم)، وأما

الرازي جمعه من أربعة كتب وهذه شروحه واختصاراته

شروحه فكثيرة، والذي وقفت عليه مطبوعا أو مخطوطا من ذلك هو:
أ- معراج الوصول في شرح منهاج الوصول للأيكي الشيرازي (ت٦٩٧)، حققه الدكتور هاني الجبير والدكتور محمد غرم الله الفقيه، ولم يطبع بعد.
ب- شرح لظهير الدين عبدالصمد الفاروقي (ت٧٠٢)، مخطوطته بدار الكتب المصرية.
ج- معراج المنهاج لشمس الدين الجزري (ت٧١١)، وهو شرح مختصر سهل، وقد طبع في مجلد بتحقيق الدكتور شعبان محمد اسماعيل (دار ابن حزم).
د- شرح عبدالله بن محمد بن غانم برهان الدين العبري (ت٧٤٣) وقد حققه الدكتور حمد الصاعدي والدكتور



سلامة الأحمدي في رسالتين بالجامعة الإسلامية.
هـ- السراج الوهاج شرح المنهاج للجاربردي (ت٧٤٦)، وهو شرح مختصر فيه بعض التحريرات النفيسة، وقد طبع في مجلدين بتحقيق الدكتور أكرم بن محمد أوزيقان (دار المعراج).
و- شرح المنهاج لشمس الدين محمود الأصفهاني (ت٧٤٩)، وقد طبع في مجلدين بتحقيق الدكتور عبدالكريم النملة (مكتبة الرشد).
ز- الإبهاج شرح المنهاج للسبكي (ت٧٥٦) وابنه (ت٧٧١)، وهو أوسع شروح المنهاج وأحسنها، وفيه من التحريرات الأصولية ما ليس في غيره من كتب الأصول، وقد طبع في سبعة مجلدات (دار البحوث للدراسات الإسلامية- دبي).
ح- نهاية السول في شرح منهاج الوصول للإسنوي (ت٧٧٢) - وهو أشهر شروحه، طبع في مجلدين بتحقيق الدكتور شعبان محمد اسماعيل (دار ابن حزم). كما ألف الإسنوي كتاب «زوائد الأصول على منهاج الوصول» طبع بتحقيق محمد سنان الجلالي في مجلد (مكتبة الجيل الجديد)، والغرض منه ذكر المسائل الأصولية التي لم يذكرها البيضاوي في كتابه المنهاج وذكرها الإمام الرازي في المحصول أو الآمدي في الإحكام أو ابن الحاجب في المختصر (مقدمة تحقيق زوائد الأصول. ص/١٢٨) وقد شرح الأبناسي (ت٨٠٢) الزوائد في «الفوائد شرح الزوائد» وقد طبع في مجلدين بتحقيق الدكتور عبدالعزيز العويد (دار التدمرية).
ط- كافي المحتاج لابن الملقن (ت٨٠٤)، مخطوطته بمكتبة محمد بخيت المطيعي.
ي- التحرير لما في منهاج الأصول من المنقول والمعقول- وهو تعليقات على مواضع من المنهاج - لأبي زرعة العراقي (ت٨٠٦)، وقد حقق في كلية الشريعة بالقاهرة.
ك- الإبهاج في شرح المنهاج لأحمد بن إسحاق الشيرازي (ت٨٦٣)، حققه أحمد جاسم الراشد في الجامعة الإسلامية.
ل- تيسير الوصول إلى منهاج الأصول لابن إمام الكاملية



أنباء الكتب

(ت٨٧٤)، وقد طبع في ستة مجلدات بتحقيق الدكتور عبدالفتاح الدخميسي (الفاروق الحديثة).

م- مناهج العقول شرح منهاج الوصول لمحمد البدخشي (ت٩٢٢)، وقد طبعته مع نهاية السول دار الكتب العلمية في ثلاثة مجلدات.

ن- شرح لقطب الدين الإيجي (ت ٩٥٥)، مخطوطته بمكتبة الأزهر.

س- بداية السول شرح منهاج الأصول للحسيني المارديني الشافعي، وقد طبع بمطبعة الأدبية ببيروت سنة ١٣٠٣.

هذا وقد اشتغل جماعة باختصار المنهاج وتحشيته وتحشية شروحه وتخريج أحاديثه، ونظمه أبوزرعة العراقي (ت٨٠٦) في «النجم الوهاج» وشرح هذا النظم ابنه (ت٨٢٦)، وهو محقق في الجامعة الإسلامية في ثلاث رسائل. (الأولى لثامر بن عبدالرحمن نصيف، والثانية لفهد بن مسلم الرحيلي، والثالثة لبدر بن خضير المخلفي).

٥- واختصره سراج الدين الأرموي (ت٦٨٢) في «التحصيل من المحصول». وقد طبع بتحقيق الدكتور عبدالحميد أبوزنيد في مجلدين (مؤسسة الرسالة). قال محققه (١٢٤/١): «التزم باختصار كتاب المحصول، فلم يذكر فيه آراء لعلماء لم ينقل عنهم الرازي، وإنما كان ينبه على أدلة لم يرتضها، وقد يضيف دليلا ارتضاه، أو يدمج مسألة في مسألة أخرى» ملخصاً. وقد شرح ما وقع في التحصيل من غموض بدر الدين التستري في «حَل عُقَد التحصيل» وقد حقق لنيل الدكتوراه في جامعة الأزهر.

٦- واختصره القرافي (ت٦٨٤) في «تنقيح الفصول في اختصار المحصول» قال الدكتور عياض السلمي: «والكتاب ليس مجرد اختصار.. بل نقل المؤلف فيه نصوصًا كثيرة.. كما أن مؤلفه خالف فيه الرازي كثيرًا إلى حد يجعل تسميته مختصرًا للمحصول لا تصح إلا بشيء من التسامح» (شهاب الدين القرافي حياته وآراؤه الأصولية. ص/٦٩) وقد طبع الكتاب عدة طبعات مفردة كما طبع ضمن كتاب «الذخيرة» في الفقه للقرافي (يبدأ من ص/٥٥ من الجزء الأول إلى ص١٦١ من نفس الجزء) بتحقيق الدكتور محمد حجي (دار الغرب الإسلامي)؛ إذ



أصل «التنقيح» مقدمة لكتاب «الذخيرة» حيث قال (٥٥/١): «المقدمة الثانية فيما يتعين أن يكون على خاطر الفقيه من أصول الفقه.. وسميتها تنقيح الفصول في علم الأصول لمن أراد أن يكتبها وحدها خارجة عن هذا الكتاب».

ولهذا الكتاب- أعني تنقيح الفصول- عدة شروح وحواش ومختصرات والذي وقفت عليه مطبوعًا أو مخطوطًا من ذلك هو:

أ- شرح القرافي نفسه. وقد طبع عدة طبعات وحقق في ثلاث رسائل بجامعة أم القرى (الأولى لسعد صالح عفيف، الثانية لحسن بن إبراهيم خلوفة، والثالثة لناصر بن علي الغامدي).

ب- شرح أبوزكريا يحيى المسطاسي الفاسي (توفي في أول القرن الثامن) «وهو عبارة عن تلخيص لشرح التنقيح للقرافي وأضاف عليه المسطاسي إضافات من شرح المحصول للقرافي وكتاب الإحكام لسيف الدين الآمدي وكتاب إحكام الفصول في أحكام الأصول للباجي» (مقدمة تحقيق رفع النقاب عن تنقيح الشهاب- ٩٨/١). ولهذا الكتاب نسخة خطية بمكتبة الجامع الكبير بمكناس تحت رقم: (٣٥٢)، وأخرى برقم: (٣١٤).

ج- التوضيح شرح التنقيح لأحمد حلولو (ت ٨٩٨)، وهو شرح نفيس. وقد طبع بتونس قديمًا، وحقق في رسالتين بجامعة أم القرى (الأولى للدكتور غازي بن مرشد العتيبي، والثانية للدكتور بلقاسم بن ذاكر الزبيدي).

د- رفع النقاب عن تنقيح الشهاب للحسين الشوشاوي (ت٨٩٩) «تميز الشوشاوي في شرحه بحرصه على التمهيد للأبواب والفصول والمسائل واعتنائه اعتناء كبيرًا بالأمثلة والتطبيقات الفقهية إضافة إلى هذا فهو يهتم بتحرير محل النزاع وبيان سبب الخلاف وثمرته» (مقدمة تحقيق رفع النقاب عن تنقيح الشهاب- ١٠٧/١). وقد طبع هذا الكتاب في ستة مجلدات بتحقيق الدكتور أحمد السراح والدكتور عبدالرحمن الجبرين (مكتبة الرشد).

هـ- تقييدات على تنقيح الفصول في مجلد كبير لأحمد بن عبدالرحمن التادلي. له نسخة في دار الكتب المصرية تحت رقم: (٨٠٥- أصول).

و- منهج التحقيق والتوضيح لحل غوامض التنقيح لمحمد جعيط (ت ١٣٣٧). وقد طبع بمطبعة النهضة بتونس سنة ١٣٤٥.

ز- حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب التنقيح لمحمد الطاهر بن عاشور (١٣٩٣). وقد طبع بمطبعة النهضة بتونس سنة ١٣٤١.

ح- مختصر تنقيح الفصول لمجهول. وقد طبع مع ثلاثة متون أصولية أخرى بعنوان: «متون أصولية مهمة في المذاهب الأربعة»، وعليه تعليقات الشيخ جمال الدين القاسمي (مكتبة ابن تيمية ١٤١٣).

٧- واختصره علاء الدين علي بن محمد الباجي (ت٧١٤) في «غاية السول في اختصار المحصول». وقد حققته أريج بنت فهد الجابري في رسالة بجامعة أم القرى وعنوانها: «غاية السول من علم الأصول».

٨- واختصره نجم الدين الغيطي الشافعي (ت ٩٨١). لهذا المختصر نسخة خطية في المكتبة السليمانية بتركيا ورقمها: (٧٩٢).

الهوامش

١- آثرت عدم الترجمة للأعلام؛ إذ المقام لا يحتمل التطويل، والعادة جارية بالاختصار في المقالات. والله الموفق.

٢- لعل الله أن ييسر لي كتابة مقال عن هذه الكتب الأربعة وأثرها على من بعدها.